

## العسكري الذي

### يعلم الديمقراطية

« في بيروت رجل عسكري يعلم الديمقراطية للمدنيين .  
انه حدث فريد من نوعه في الشرق الاوسط » .

هذه الحقيقة توجت مقالاً بعنوان « لبنان بلد جديد  
ومتضامن » نشرته جريدة « جون افريك » - اي افريقيا  
الفتاة - بمناسبة عيد الاستقلال اللبناني والابهة الاستثنائية التي  
احتفل به فيها .

ان من الفضائل الكبرى التي يتحلى بها الرئيس شهاب هذه  
النزعة الى الديمقراطية التي نادراً ما نجد مثيلاً لها ليس فقط في  
الشرق الاوسط بل وفي العالم بأسره ايضاً .

فمنذ سنوات ، اجتاحت حمى الاحكام الرؤوس فأشعلتها ،  
فاذا بالعسكريين يتولون المسؤوليات المدنية مجردة من طابعها

المدني ، منقادة الى رجال الجيوش ، في العديد من البلدان الشرقية والغربية .

\*

في رأبي ان لهذه الظاهرة عدة اسباب يمكن تلخيصها في ما يلي :

١ - تقاعس الحكام المدنيين وفشلهم واهمالهم لمصالح شعوبهم وللمشاريع الحيوية وعدم ادراكهم للاوضاع المتطورة وتضييعهم الاوقات الثمينة بالمشاحنات والمهاترات والفضائح والصفقات التي تجري في عهودهم .

٢ - آثار الحروب العالمية والمحلية ، تلك الحروب التي تظهر المدنيين على حقيقتهم وتولد في العسكريين ميلاً الى تقويم الاعوجاج وتصحيح الاخطاء بالطرق الجذرية التي يتقنونها .

٣ - خيبة العسكريين من سوء التصرف وفساد الحكم المدني وما يرافقه من استهتار بالقيم الانسانية والخلقية والوطنية على السواء .

٤ - طمع بعض العسكريين ، في صراع تكتلاتهم ، وجنوح كل فئة منهم الى تسييد ارادتها .

وهناك بلدان تحكم بمشيئة عسكرية من وراء ستار الانظمة الديمقراطية .

وهنالكَ اخيراً بلدان يتخلى فيها الجندي ، لدى استلامه الحكم ، عن عسكريته .

اما في لبنان ، فان حالة الحكم غير هاتيك الحالات . في لبنان ، كما قالت « جون افريك » ، رجل عسكري يعلم الديمقراطية للمدنيين .

وهذا الوضع هو من صميم العقلية اللبنانية ، يرقى عهده الى ايام قرطاج التي كان قوادها العسكريون يؤلفون فيها جمهورية مدنية .

ولولم يكتب للبنان ان يتولى زمام الحكم فيه سنة ١٩٥٨ رجل اسمه اللواء شهاب ، لما توحد فيه شعب ، وكلمة ، وصف . وهذا الشعور المشترك هو الانبثاق الحي للوحدة الوطنية التي افتقدناها فأعادها الينا اللواء شهاب .

وفي حين كان العديد من ذوي الرأي اللبنانيين المدنيين يأسون من النظام الحالي ، النظام البرلماني ، كان صوت اللواء شهاب يرتفع مجدداً الديمقراطية ويصفها بأنها احد شروط البقاء اللبناني .

هذا الرجل ، الذي صرف ايامه في الجندية ، قد فهم رسالة الحرية في لبنان اكثر وأعمق من الذين اؤتمنوا عليها ، فتاجروا بها وأذلوها ثم نفضوا ايديهم منها وحرصوا على اغتيالها !

ولان اللواء شهاب فهم الديمقراطية ، وتشبع تفكيره منها واقتنع بضرورتها للبنان ، كان هذا الالتفاف حوله ، وهذه الثقة به ، وهذا الكفر بالطائفية وبكل اسباب الانقسامات . وفي ظل اللواء شهاب صار الدستور الكتاب المحترم ، وصارت

نصوصه تحقق بالحياة والامل ، وتبدد من حول اشعاعه  
الديموقراطي الولاء للمصالح ليحل محله الولاء للوطن ، واسطورة  
العصمة لتتحول الى حقيقة دولة حديثة ، وحكايات الاصلاح  
لتصبح مشاريع تنفذ ، والوعود التي لا تبصر النور لتصير عدالة  
اجتماعية .

\*

هذا الذي قالته « جون افريك » لكمة موجعة على الحدود  
السياسية التي لم تحمر الا في هذا العهد .  
لماذا ؟

لان السياسيين المحترفين ، المفروض فيهم ان يشيعوا بين  
الناس حب الديموقراطية ، قد زوروا فكرها مولوداً  
سفاهاً على ايديهم .  
فجاء قائد عسكري يرد اليها اعتبارها والى قلوبنا الثقة بها !